

(11)

الزول

كنت مسترخي و(مستمخ) شديد...وقاعد أقرأ لي في كتاب عاجبني كثير... جاتي (زول) داخل، يعني وبي صراحة كدا، ما وكت يجيك فيه (زول) أصلو... وكل (زول) يجي في أو(كات) زي دي، ما بكون مريح لي (الزول) الثاني...

(الزول) دا طوالي بدا كلامو الما بتفهم لي (زول) في حالتي الأنا فيها دي... بقول إنو قابل ليهو (زول) في الشارع، وما بعرفو... لكن (الزول) القابلو دا، طوالي نزل فيه قصة (ورا) قصة، فقال ليهو يا (زول) خليني في حالي، أصلو أنا (زول) زهجان، وما داير أي كلام مع أي (زول) مهما كان (الزول) دا منو...وما داير لي (زول) يكدر لي حياتي... الأصلها بايظة ومعكرة دون ما أقابل أي (زول).

(الزول) كان زي اللبانة... أبا يتفكا مني كلو كلو... وقال لي:

أصلو أنا كنت طالب لي (زول) قروش وأنا بالمناسبة (زول) حقاني، بي طريقة مذهلة... وكنت داير أمشي لي (الزول) دا في يوم عرسي ذاتو...عشان محتاج لي قروش عندو كنت متسلفها، من (زول) تاني...

ركبت حماري وما في (زول) شافني... وقلت باسم الله... في قدام الحلة، لاقاني (زول) طويل شديد... ما شفت لي (زول) أطول من (الزول) دا قبل كدا، ولا شفت لي (زول) عندو شنب أطول وغزير من شنب (الزول) دا في حياتي كلها...كان (زول) عريض، ومفتل، أصلو ما بشبه (الزول) العادي إلا في شكل (الزول) العام...

كان (الزول) داشايل ليه سلبة طويلة... سلمت عليه زي سلامي لأي (زول)... (الزول) دا طوالي قال لي إت ماشي وين يا (زول)؟ قلت ليه أنا طالب لي (زول) قروش... وماشي أجيبها منو ، قام (الزول) قال ليا: يا (زول)... أنا ما (زول) زي أي (زول) أنا ملك الموت... وات (الزول) الماشي تجيب قروشك منو دا، أنا حا أقبض روحو بعد شوية...عشان

كدا نصيحتي ليك يا (زول): أمشي من دربك دا وبي سرعة، بتلقى (الزول) الإّت ماشي ليهو دا... شايل ليهو حبل وجردل، وداير يحلب بقرته... وأنا حا أشيل روح (الزول) دا أثناء ما هو بيحلب في البقرة بتاعتو... (الزول) دا حايقول ليك: أنزل خليني أحلب البقرة، عشان تاخذ ليك حبة لبن... إّت ما تنزل من حمارك، بس قول ليهو أديني الأمانة العندك... أنا مستعجل... أمسك أمانتك يا (زول)، عشان (الزول) دا ما بتلم فيه تاني...

وصل (الزول) صاحب الأمانة، لى بيت (الزول) الداير منو القروش، وفعلاً لقا ليك (الزول) شايل حبلو وجردلو وداير يحلب بقرتو... ومن باب الكرم الأصيل عند (الزول) السوداني دائماً، ومن طبعو الموروث عندو... قال لى (الزول) صاحب الأمانة: لازم يا (زول) تنزل تضوق ليك جغمة لبن... وما في أصلو (زول) في الدنيا دي بكف البيضا...

أبا (الزول) ما ينزل... قام (الزول) سيد البيت، جاب لى (الزول) صاحب الأمانة أمانتو... ومشى على بقرتو... قرن العجل وبدا يحلب فيها... وبعد شوية (الزول) البيحلب وقع ومات طوالي، قبال ما يكمل حليبو... و(الزول) صاحب الأمانة يشاهد في منظر (الزول) المات قدامو دا من بعيد.

قام (الزول) رجع تعبان... لكنو حامد وشاكر عشان حايتهم عرسو بالسلامة... لأنو خلى الناس جايطين وكل (زول) بحاول يبارك لى (زول) تاني... وكل (زول) بفتش للعريس... عشان يبارك ليهو.

دا كلو كان يوم دخلة (الزول) البحكي في قصتو دا ذاتو... وأنا في ضيقي داك، اعتبرت حديثو زي الأسطورة وبس... خليتو يواصل فقعد (الزول) واتحكر في الواطة وقال لي، مواصلاً حديث (الزول) الحكى ليهو القصة المثيرة دي، عن (الزول) صاحب القصة الذي كان يقول:

لما وصلت قدام الحلة، لاقاني (الزول) ابشنب القبيل تاني... قلت ليهو أها يا (زول) داير تقبض روعي ولا شنو؟ قال لي يا (زول) أنا حا أقبض

روحك يوم دخلتك... بس ما تكلم (زول)، وخليك مستعد كل (زول) بي
أجلو زي ما إت عارف...

وفجأة اختفي (الزول) من قدامي...

تعال شوف يا (زول) الحالة الأصابتي... ما أظن حصلت لي (زول)
قبالي... البشتنة الما بتمناها (زول) لي (زول)... لكن حصلت علي أنا...
وصممت بيني وبين نفسي ما أكلم (زول)، ولا (زول) يعرف الخبر من
جاي ولا جاي ولا من أي (زول) تاني... وكمان قررت ما أعرس
أصلو... وأي (زول) من أي جهة، يجيب سيرة العرس الكريه دا، بضربو
طناش... وبقبل منو لي غادي.

واصل (الزول) (الزوي اللبانة) الحكي، وبقيت مجبور أسمعو... عشان
القصة بقي فيها موت وملك موت... فواصل كلامو، وهو ببلع في ريقو
القرب ينشف، وينشف ريقو معاه:

وصلت الحلة... وكل ما يلاقيني (زول) يقول لي مبروك، ما برد عليه،
لكن كلمت أبوي وعمي (أبو العروس)، إنو أنا خلّيت العرس خلاص...
أبوي قال لي يا (زول) إت مجنون؟ الناس يقولوا علينا شنو؟ الخبر
انتشر وكل (زول) بدا يكلم (زول)... واحدين يجو يعاينوا لي ويمشوا،
وواحدين يختو محل أنا قاعد وما بجو عليه... وكان كل (زول) يفسر
براه وبى طريقته الدايرا...

جابوا لي الأكل أبيتو... عشان ما في نية، وبطني ذاتا قالبا... وقعدت
أعابن ليه وانا ساكت... في الوكت دا جات كلبة جعانه بي جريواتها
وقعدت قدامي... مرة تعابن لي، ومرة تعابن للكل... عرفتھا جعانة ونفسھا
في اللكل...

قعدت أجدع للكلبة من الأكل داك، حة حة... تاكل شوية وتدي جريواتا
شوية... والناس تعابن لي... ومافي (زول) منهم فتح خشمو معاي... الكلبة
كملت اللكل كلو، وقامت مشت من قدامي... تريانه وشبعانه هي
ووليداتا... طبعاً هي ما عارفا الحاصل بي.

بس لما الحالة باظت خالص معاي...أصبح عندي الموت والحياة
واحد... وافقت على الزواج...بس كيف أنا ما عارف، بقت الناس تبشر،
والنسوان تزغرد، وكل (زول) انبسط... ومافي (زول) ما قالد ليهو
(زول)... وما فضل (زول) مكشر ولا (زول) صاري وشو... أي (زول)
ينطط براه... حتى لو ما معاه (زول).

بعد كل (زول) ما كمل أكلو... وكل (زول) داير يرقص رقص... كل
(زول) مشى بيتو...وانقطعت الكراع... قامن النسوان جابن لي العروس
ومشن مني...

تلاتة أيام ما جاني (زول)... إلا الناس البجيبو اللكل والشراب... ولا
أنا ولا العروس، مافينا (زول) اتكلم مع (زول)...هي تعالين لي وأنا أعالين
ليها...وهي مسكينة ما عارفا الصاييني شنو...

طبعاً كنت متوقع (الزول) اللي هو ملك الموت... يجيني في أي لحظة،
لكن أصلو ما جا... يا ربي (الزول) دا مالو؟ إمكن راجيني بره...أو قدام
الحلة... وبديت أحسب فيها بي جاي.. وبي جاي.. وبي أي جيها.. لقيتا
ما لافقة...

بقيت أتشهق...التقول مسحور، وأجر نفس ورا نفس... مرة طويل،
ومرة قصير، ومرة في النص... يعني زي القنته، وما قنته عديله زي
القنتات العادية البقتا أي (زول)... وبي معنى تاني، بقيت مشحتف...
بقت الحالة حالة (زول) فاكا منو...والعجيبة في الأمر أنو العروس، بقت
تحاكييني في تصرفاتي دي... التقول قبال كدا، ما شافت ليها (زول) ملك
الموت حارسو وقاعد.

في اليوم الرابع... وبدون ما أكلم أي (زول)، مرقت قدام الحلة، محل
لاقاني (الزول) أب سلبية الدور الفات...لقيتو واقف.. عالين لي وعالنت
ليه... رجفت لكين هو ما رجف...قلت ليه يا (زول).. مالك ما جيتني..
حسب وعدك؟ قام (الزول) قال لي:

ربنا سبحانه وتعالى... مد ليك في عمرك أضعاف الأضعاف... لأنك أكلت
ليك كلبة ووليداتها، وكانوا جعائين... وما في زول في يوم العرس داك
جاب خبرهم... إلا إيت.

ودعت (الزول)... وجري للحلة... ولميت الناس تاني وبديت أكلمن
(زول) ورا (زول) من جديد... وقلت ليهم لازم نعيد العرس تاني... ما
في (زول) صدق... وما في (زول) ما شك في عقلي... وأي (زول)
يقول:

يا جماعه (الزول) دا جن... شوفو ليهو فكي بس يكون (زول) كارب...
يطلع ليه (الزاول) (المزاول) ليه دا... والكل (زول) منكم، شافو بي
عيونو.
عزيزي القارئ...

أولاً:

إذا انت ما زاولت حتى الآن... فحدد كم مرة ذكرت كلمة (زول) أو
(الزول) في النص... من غير أن ترجع وتعد... بس أنا عارفك حا ترجع
وتعدها كم مرة... الله يعينك.

ثانياً:

كم عدد الناس المعنيين من أبطال القصة الذين ذكرهم الكاتب؟

ثالثاً:

كلمة (زول) كلمة تراثية سودانية (مئة... مئة)... تعتبر اسم المناداة لكل
(زول) سوداني... عبر كل المجتمعات العالمية.

رابعاً:

لقد أصبحت كلمة (زول) رمزاً للوطن (السودان)... فالنعطها حقها،
واعتبارها، من خلال سلوكياتنا الطيبة المتنقلة من (زول) لى (زول).

خامساً:

ما معنى كلمة (زول)... لغوياً.

سادساً:

قيل في (الزول) في أدبنا وشعرنا السوداني:

- (الزول السمح فات الكبار والقدر...
كان شافو ناس عبد الله كانوا يعذرو)

- (الزول السمح أريتني كان ما ردتو,,,
كل صباحاً جديد حيلي العلى يبتو)

- (زولاً سرب سرباً...
وخت الجبال غرباً)

- (الزول أب سنأ فضة...
مالا السلام ما بردا)

- (زولاً سنونا بروق ...
في محكمة زانوق)

- (بدورك كنت تحضني وتقول لي...
البلد كيفن حبابك عشرة يا زولي)

وغير ذلك الكثير...